بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الاسلام محتاج الى جميع أبنائه

الاثنين ٢٣ صفر ١٤٣٩ هـ / ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٧ م العدد ١٧٧

نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

نهتم بالقضايا ما دامت قائمة فاذا انتهت سلّمنا لأمر الله تعالى

ولاية أهل البيت (عليهم السلام) أغلى من الدنيا وما فيها (١)

روى الشيخ الطوسي (رضوان الله تعالى عليه) في كتابه الامالي بسنده عن الامام الهادي (عليه السلام) عن ابائه عن موسى بن جعفر (صلوات الله عليهم أجمعين) قال (إن رجلا جاء إلى سيدنا الصادق (عليه السلام) فشكا إليه الفقر، فقال (عليه السلام): ليس الامر كما ذكرت وما أعرفك فقيرا. قال- الفقير ظنا منه ان الامام (عليه السلام) يكذبه فيما ادعى من الفقر- : والله يا سيدي ما استبنت- أي ما حققت في حالي وما استوضحتها لتتأكد من صدق كوني فقيرا- وذكر من الفقر قطعة والصادق (عليه السلام) يكذبه، إلى أن قال (عليه السلام) له: خبرني لو أعطيت بالبراءة منا مائة دينار- والدينار يساوي مثقالا من الذهب- كنت تأخذ- أي تتبرأ من ولايتنا بهذا الثمن- قال: لا- ويبدأ الامام يزيد المبلغ- إلى أن ذكر الامام (عليه السلام) ألوف الدنانير والرجل يحلف أنه لا يفعل، فقال (عليه السلام) له: من معه سلعة يعطى بها هذا المال وهو لا يبيعها هل هو فقير؟(٢) ينبهنا الامام الصادق (عليه السلام) إلى مؤشر نعرف به قيمة النعمة (٣) العظيمة التي حبانا الله تعالى بها وهي ولاية أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) والسير على هداهم، وأراد (عليه السلام) أن يطيب خاطر هذا الرجل المعدم الذي ابتلي بالفقر ويسليه ويؤدبه على عدم التشكي والتركيز على ما هو فيه من الحاجة لان ذلك يضعف معنوياته ويفقده صبره ويؤدي به إلى الجزع والاعتراض، وذلك الفقير يظن ان الامام (عليه السلام) يكذبه في ما أخبر به من الفقر فنبهه الامام (عليه السلام) إلى أنه يملك شيئا ثمينا لا تستحق الدنيا وما فيها أن تكون ثمنا له وهي ولاية أهل البيت (عليهم السلام) فما يضره لو كان فقيرا من جهة المال.

التتمة في الصفحة الرابعة

(١) من حديث سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع حشد كبير من الزوار من داخل العراق وخارجه في طريقهم سيرا على الاقدام لزيارة الامام الحسين (عليه السلام) في ذكرى الأربعينية يوم الاثنين ١٦صفر١٤٣٩ المصادف ٦/ ١١/ ٢٠١٧م، أمالي الطوسي: ٢٩٧، المجلس ١١ ح ٥٨٤
(٢) راجع تفسير قوله تعالى ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ (الضحى:١١) وقوله تعالى ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾ (ابراهيم:٢٨) وقوله تعالى ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ (التكاثر:٨) في تفسير (من نور القرآن) لسماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله).

قضاء حاجة المؤمن من أفضل العبادات (٤)

روى أبان بن تغلب (٥) (كنت أطوف مع أبي عبد الله (عليه السلام) فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجة فأشار إلي فكرهت أن أدع أبا عبد الله (عليه السلام) وأذهب إليه فبينا أنا أطوف إذ أشار إلي أيضا فرآه أبو عبد الله (عليه السلام) فقال: يا أبان إياك يريد هذا؟ قلت: نعم، قال: فمن هو؟ قلت: رجل من أصحابنا، قال: هو على مثل ما أنت عليه- أي الإسلام ومعرفة حق أهل البيت (عليهم السلام)- قلت: نعم، قال: فاذهب إليه، قلت: فأقطع الطواف؟ قال: نعم، قلت: وإن كان طواف الفريضة؟ قال: نعم، قال: فذهبت معه، ثم دخلت عليه بعد- أي في زيارة لاحقة للإمام (عليه السلام) بعد مدة- فسألته، فقلت: أخبرني عن حق المؤمن على المؤمن فقال: يا أبان دعه لا ترده- أي دع هذا السؤال لان جوابه ثقيل عليك- قلت: بلى جعلت فداك فلم أزل أردد عليه، فقال: يا أبان تقاسمه شطر مالك، ثم نظر إلي فرأى ما دخلني- أي من ثقل هذه المسؤولية- فقال: يا أبان أما تعلم أن الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت: بلى جعلت فداك، فقال: أما إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد، إنما أنت وهو سواء إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر(٦) الرواية تبين عظمة حق المؤمن على أخيه المؤمن وضرورة السعي في قضاء حوائجه حتى قدمه الامام (عليه السلام) على الطواف الواجب بصحبة الامام المعصوم (عليه السلام) وتريث الامام (عليه السلام) كثيرا قبل أن يخبره بهذا الحق اشفاقا على أبان- وهو صاحب المنزلة الجليلة في قلب الائمة (عليهم السلام)- وخوفا من تقصيره في أدائه، وراه (عليه السلام) كيف اعتراه الذهول لما سمع بواحد من هذه الحقوق، وهو ان يقاسمه ماله فيعطي أخاه المحتاج نصفا ويبقي له نصفا وهو لا يزال لم يبلغ الذين وصفهم الله تعالى بقوله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر:٩) لأن الايثار لا يتحقق الا عندما يعطي لأخيه اكثر مما يأخذه لنفسه.

و نحن نعلم ان الائمة يعطون لأصحابهم جرعات مختلفة من التربية بحسب مستوياتهم الدينية والأخلاقية والاجتماعية والفكرية فيقول الامام (عليه السلام) لأبان ما لا يقوله لغيره.

ولابد أن نلتفت إلى أن الايثار لا يقتصر على المال فقد تؤثر الغير على نفسك بوقتك أو براحتك كالطبيب (٧) الذي يكون جاهزا على مدار الساعة لتلبية أي حاجة طارئة تعرض عليه ويضحي براحته من أجل انقاذ الآخرين من الألم ومعالجتهم، أو ما نشاهده من تعبئة عامة أيام زيارة الأربعين على مدى أسابيع لخدمة الزوار وإطعامهم وايوائهم فيؤثرونهم على أنفسهم. وهكذا بعض العاملين في المنظمات الإنسانية والخيرية وكثير ممن لا يكلون ولا يملون من السعي في قضاء حوائج الناس. وغاية الايثار ما نراه من ابطال قواتنا المسلحة والحشد الشعبي الذي يضحون بالأرواح ويسترخصون الدماء ويفارقون الأهل والأحبة من أجل تحرير الأرض شاف

التتمة في الصفحة الرابعة

(٤) من كلمة سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) مع وفد من أبناء الفضيلة / مكتب الكرخ ببغداد ألقاها بتاريخ ٢١/ ٩/ ٢٠١٧ المصادف ٢٩ ذي الحجة ١٤٣٨
(٥) وهو من أجلاء أصحاب الائمة (عليهم السلام)، عاصر الائمة السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام)، ولما توفي قال الامام الصادق (عليه السلام): لقد أوجع قلبي موت أبان.
(٦) أصول الكافي، باب حق المؤمن على أخيه ج٢ ص ١٧١ ح ٨
(٧) ورد هذا الجزء من الكلام في حديث سماحة المرجع (دام ظله) مع جمع من الأطباء من مختلف المحافظات يوم الخميس ٢٢ ذو الحجة١٤٣٨ المصادف ١٤/ ٩/ ٢٠١٧.
(٨) جامع أحاديث الشيعة- السيد البروجردي- ج ١٦- الصفحة ٢٥٦.

﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (٩) (المطففين:٢٦)

جاءت الآية بعد سلسلة من الآيات التي تصف العاقبة الحسنة للأبرار ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ (المطففين:٢٢-٢٥). ففي مثل هذا النعيم يجب أن يكون التنافس على السبق والتحصيل، وقد دلت لام الامر على الطلب والدعوة.

ولعل في تقديم (وفي ذلك) بدل تأخيرها كما هو مقتضى القاعدة نكتة إفادة الحصر أي ان التنافس لا يكون الا في مثل هذا النعيم، وان هذا وحده يستحق التنافس دون غيره مهما كان ذلك الغير عظيما في نظر الناس كالمال أو الجاه أو السلطة و نحو ذلك، وهو معنى يقتضيه لفظ التنافس، الذي هو بذل الجهد وإتعاب النفس وسبق الغير لتحصيل النفيس من دون إضرار بذلك الغير ولا كيد له ولا حرمان منه. ولا نفيس الا في ما يرضي الله تبارك وتعالى والفوز في الآخرة اما ماسواها فهي لذة ومتعة آنية فانية ولا قيمة لما في الدنيا الا بمقدار ما يقدم للآخرة، فتكون الآية بمعنى قوله تعالى ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد:٢١) وقوله ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة:١٤٨) وقوله ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ (الأنبياء:٩٠).

وعليه فما يرد في الكلام المتداول من تقسيم التنافس إلى شريف وغير شريف هو تعبير غير دقيق لان التنافس لا يكون الا شريفا، أما التنافس غير الشريف لكون أغراضه كذلك أو ان وسائله كذلك فانه ليس تنافسا أصلا لانه ليس مسابقة على أمر نفيس بل على أمر وضيع فيخرج من موضوع التنافس، ولعل هذا التقسيم مبني على فهم التنافس بمعنى التغالب بشكل عام فيشمل القسمين، قال السيد الطباطبائي (قدس سره) (التنافس: التغالب على الشيء) وقال الشهيد السيد الصدر الثاني (قدس سره) (التنافس: التغالب على هدف معين، كل واحد منهم يجب أن يكون أسرع من صاحبه في الوصول إليه) (١٠).

أقول: تضمين التنافس معنى التغالب مأخوذ من تداول استعمال اللفظ بهذا المعنى وشهرته والا فانه لا يقتضي ذلك كما قدمنا ولعلهم أخذوا المعنى من كون المرتكز في الذهن المشهور ان صيغة (تفاعل) تدل على الفعل المتبادل بين أثنين أو أكثر وهو غير لازم لورود الصيغة في الثلاثي نحو (تعالى الله) أي علا وغير مستعمل للوقوع التدريجي نحو (تقاطر المطر) أو للدلالة على خلاف الواقع نحو (تظاهر وتمارض) وغير ذلك.

فالتنافس لا يعني المغالبة بل ما ذكرنا من المسارعة والاستباق لتحصيل الامر النفيس من نعيم الآخرة وهو لا حدود له ولا نفاد ولا اختصاص لاحد دون آخر ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ (ص:٥٤) أما المغالبة فانما تحصل في الأمور الدنيوية لمحدودية موجوداتها فيحرص كل واحد أن يغلب الآخر للحصول عليه دونه، والآخرة ليست كذلك فلا تحتاج إلى المغالبة، قال في مجمع البيان ((التنافس: تمنى كل واحد من النفسين مثل الشيء النفيس الذي للنفس الأخرى أن يكون له)).

ولذا فان التنافس الحقيقي لبلوغ نعيم الآخرة يرتقي ويسمو بجميع المتنافسين إلى اعلى الدرجات، اما التنافس على أمور الدنيا كالسلطة او المال او الأرض وغير ذلك، فانه يجعل المتنافسين في صراع قد يحرق الأخضر واليابس كما هو المشاهد عبر التاريخ.

ومما تقدم تلخص لدينا عدة وجوه لحصر الآية استحقاق التنافس في أمر الآخرة فقط، وهي تظهر الفوارق بين التنافس الدنيوي والأخروي:

١- لان نعيم الآخرة دائم وحقيقي ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ بينما لذات الدنيا ومغانمها فانية زائلة ومحدودة.

٢- ان التنافس على نعيم الآخرة يؤدي إلى إعمار الحياة بالخير والعدل والإحسان والرحمة، بينما التنافس على الدنيا يدع الأرض بلاقع ويهلك الحرث والنسل.

٣- ان المتنافسين على الآخرة يسمون بتنافسهم ويزدادون مودة ومحبة، بينما يمتلئ المتنافسون على الدنيا ضغينة وحقدا وحسدا.

٤- ان المتنافسين على الدنيا يبقون في دائرة ضيقة هابطة لان همهم إرضاء أنانياتهم واشباع نزواتهم وتلبية شهواتهم بينما يتسع أفق المتنافسين على الآخرة وترنو ابصارهم الى ما وراء هذا الكون العظيم.

والاتيان بهذا المشهد من جنة الابرار ونعيمهم في سورة المطففين ثم التعقيب بالآية محل البحث يلفت النظر ويفتح الذهن على هذه المقارنة لإدراك ما يستحق المنافسة فالمطففون الذين لا يتوقعون او يتغافلون يوم الحساب فيظلمون الناس ويأكلون أموالهم بالباطل ويمضون حياتهم في التكالب على هذه الدنيا الدنية ومتاعها الرخيص ويتباهون بما يحصلون عليه منها ويزيد ذلك الاوزار والتبعات على ظهوره فتذكر السورة مصيرهم ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين:١) إلى ان يقول سبحانه ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ (المطففين:٧) ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ﴾ (المطففين:١٦) إلى آخر الآيات.

والدعوة في الآية الكريمة عامة لكل من الناس ولا يضر بعمومها إنها موجهة للمتنافسين فان هذا ليس من باب التخصيص لان كل الناس داخلون في عنوان المتنافسين بعد ملاحظة ما هو مغروس في فطرة الانسان من حب التنافس والحرص على تحصيل النفيس لكنها توجه هذه النزعة الإنسانية نحو حب الخير والازدياد منه فوجهت تنافسهم إلى الهدف الصحيح الذي ربما كانوا غافلين عنه حتى المتدينين منهم ومن هنا يظهر أحد وجوه أهمية الدين في حياة الانسان بتوجيه تنافسه نحو الخير والعدل والإحسان ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (النحل:٩٠) بينما الماديون يتوجه تنافسهم على المصالح الدنيوية فتحصل الحروب والمنازعات وما يتبعها من دمار وخراب فلينتبه المنادون بإقصاء الدين عن الحياة إلى الكارثة التي يريدون جر المجتمع اليها.

واروع ما في هذه المنافسة أن فاعل الخير والحسن يُعطى أجره وإن لم يقصد بعمله نيل ما عند الله تعالى، ففي كتاب الكافي: ان من وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين (عليه السلام) (يا علي من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم، فقال علي (عليه السلام): لغير الله؟ قال (صلى الله عليه وآله): نعم والله صيانة لنفسه يشكره الله على ذلك) (١١).

والآية تدعو الى التنافس و المسابقة والمسارعة الى فعل الخيرات فيشمل سواء كان على نحو الواجب او المستحب، وقد استعمل فيها لفظ (في) وليس على ولعله لبيان ان التنافس والتسابق الى الخير هو بنفسه خير، وهذا واضح لان في الاحاديث: من نوى حسنة او هم بها ولم يفعلها كتبت له حسنة (١٢).

واثار السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) سؤالا هنا يستوحى ذوقه العرفاني قال فيه (ان السياق السابق للآيات هو وصف ثواب الابرار، وهو ليس هدفا حقيقيا، وانما حال المقربين هو الهدف الحقيقي (١٣) فلماذا امر بالتنافس على حال الابرار؟) ثم ذكر عدة وجوه في الجواب قال منها:

١- انه هدف في الجملة جيد جدا لمن يكون دون ذلك.

٢- انه هو الهدف الغالي: لأن الأعم الأغلب من الناس هم دون ذلك لا محالة، فالمنظور هو الغالبية.

٣- ان التنافس يصح فقط على هذا الهدف، واما هدف المقربين فلا يصح فيه التنافس، لأنه مما لا يتحمله الناس ولا يقيمونه، فلا ينبغي ان يؤمروا بالتسبيب اليه.

٤- ان التنافس انما يكون في هذا الهدف فقط، اما هدف المقربين فلا يمكن التنافس فيه، لأنه انما هو عطاء محض من قبل الله سبحانه، وليس بيد العبد التسبيب إليه. كما قال في الدعاء: (بخدمته توصلني إليك) وقال: (يا من دل على ذاته بذاته).

٥- ان التنافس انما يمكن في هذا الهدف فقط دون هدف المقربين؛ لأن المقربين في حالة فناء، فلا يصلحون للتنافس، وانما التنافس يكون في عالم الأسباب والنظر الاستقلالي إلى الأشياء، وهو مناسب مع نظر الابرار لا مع نظر المقربين. والا فهذا التنافس هو عين الشرك بالنسبة إلى المقربين، ومن هنا لزم ان يكون هذا خطابا للمستويات التي تناسبه، والتي يكون هذا التنافس نافعا لها ومنتجا لنتائجه الحسنة فيها) (١٤). أقول: بغض النظر عن المناقشة في بعض تعبيراته (قدس سره) فان هذا السؤال واجوبته تناسب ذوقه ومستواه العرفاني (قدس سره)، ويمكن ان نضيف أجوبة أخرى:

١- ان السؤال لا موضوع له اصلا لانه مبني على التقسيم المصطلح لدى اهل الفن من تقسيم المقامات كالموجود في سورة الواقعة إلى المقربين وأصحاب اليمين، والا فلا مانع من دخول المقربين في عنوان الابرار وقد دلت عليه الروايات الشريفة فقد روى القمي في تفسيره بسنده عن جعفر بن محمد (عليه السلام) في المراد من الابرار قوله (وهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة (عليهم السلام)) (١٥)، وهم سادة المقربين والخلق جميعا. ويمكن ان يستظهر ذلك من صريح الآيتين التاليتين ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (المطففين:٢٧- ٢٨) لكن التدقيق فيهما يؤيد التقسيم الذي ذكره السيد الشهيد لأن الآية تشير إلى ان المقربين يشربون من عين تسنيم صافيا اما الابرار فيخرج شرابهم منها.

٢- ان الآية تراعي المرحلية والتدريج فان المتنافسين اذا بلغوا مرتبة الابرار لم يقفوا عندها لطموحهم المستمر إلى التكامل فيتنافسون للوصول إلى مقام المقربين فتكون نظير قوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦) للوصول إلى مقام آية ﴿اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (آل عمران:١٠٢) ولو طلب منهم مقام الثانية رأسا لعجزوا وأيسوا.

ويوجد هنا اشكال نقله السيد الطباطبائي (قدس سره) قال فيه: (واستشكل في الآية بأن فيها الحاق العاطف على العاطف اذ التقدير: فليتنافس في ذلك الخ) (١٦).

أقول: وبيانه: ان حق العبارة ان يؤخذ الظرف (في ذلك) فيتصدر الجملة وفليتنافس المتنافسون في ذلك فجيء بعاطفين متتالين وهم الواو والفاء وهو مخل بالبلاغة ومستهجن وحكى السيد (قدس سره) جوابا وأضاف جوابا ثانيا وكلاهما بعيدان ومبنيان على تقديرات

التتمة في الصفحة الثالثة

(٩) كلمة القيت يوم الجمعة ٢٣ / ذو الحجة/ ١٤٣٨ المصادف ١٥/ ٩/ ٢٠١٧ بمناسبة قرب حلول شهر محرم الحرام (١٠) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٢٣٢، منة المنان: ٤/ ٢٧١ (١١) الكافي: ٦/ ٤٣٠
(١٢) عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله) فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال: (ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة، وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة)، رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف. (١٣) كما في الترتيب الذي ورد في سورة الواقعة. (١٤) منة المنان: ٤/ ٢٧١
(١٥) البرهان في تفسير القرآن: ١٠/ ١٣٢، عن تفسير القمي: ٢/ ٤١٠ (١٦) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٢٣٦ (١٧) مقتل ابي مخنف: ١٣٢، ناسخ التواريخ: ٢/ ٢٧٧، معالي السبطين: ٢/ ١٩

موعظة حسنة (١٨)

روي في كتاب تحف العقول عن الامام الحسن (عليه السلام) السبط (مر الحسن بن علي (عليه السلام) في يوم الفطر بقوم يلعبون ويضحكون- كما هو شأن اغلب الناس- فوقف على رؤوسهم وقال (عليه السلام): إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه- أي ميدان سباق للخلق-، فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم- بأن استثمروا اوقاتهم في الطاعة وتجنب المعصية- ففازوا، وقصر آخرون- بغفلتهم وجهلهم وعدم شعورهم بالمسؤولية- فخابوا، فالعجب كل العجب من ضاحك لاعب، في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون- فالامام (عليه السلام) يعجب كل العجب ممن يلهو ويلعب ويضحك يوم توزيع النتائج. فهل رأيت طالبا يفعل ذلك في يوم توزيع النتائج المصيرية أم أن انفاسهم محبوسة واعصابهم مشدودة لانهم لا يعلمون ماذا ستكون النتيجة وقد يبلغ بها مقام الـ لا- وأيم الله لو كشف الغطاء- والقسم من الامام (عليه السلام)- لو كشف الغطاء- غطاء الغفلة والانشغالات الدنيوية ورأوا حقائق الأمور- لعلموا: أن المحسن مشغول بإحسانه، والمسيء مشغول بإساءته- ثم مضى) (١٩) الرواية وان وردت في ميدان سباق شهر رمضان وتوزيع النتائج بعد انقضاء السباق يوم العيد، الا ان الموعظة فيها لا تختص بشهر رمضان لان الحياة كلها مضمار للسباق والتنافس في الاستزادة من فعل الخير والإحسان وتجنب الشر، قال تعالى ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة:١٤٨)، وكل يوم جديد تشرق شمسه على الانسان انما هو رصيد إضافي يمنحه الله تعالى ليستثمره في هذه التجارة الخالدة في نتائجها فكان الله تعالى يقول للعبد لقد منحتك هذه أربع وعشرين ساعة قد اضفتها الى رصيدك ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس:١٤)، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (هود:٧)، ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (الحشر:١٨)، وهكذا كل يوم جديد هو رصيد يضاف الى حسابك من فرص الطاعة وفعل الخيرات لنيل رضا الله تبارك وتعالى، كمن يعمل في السوق والتجارة وتمده جهة ما بالأموال باستمرار لتعزز رصيده وتقوي امكانياته، فالعاقل لا يضيع هذه الفرص ولا يبعثرها ويعبث بها، بل يعد عدم الاستفادة منها وتجميدها بلا استثمار ربح جديد خسارة لما فوته من النفع. واعلم ان اربع وعشرين ساعة تتسع للكثير من الخيرات، بل ان الساعة الواحدة تستوعب الكثير، بل الدقيقة الواحدة لانك تستطيع ان تسبح بها عدة تسبيحات رباعية وقد ورد في الحديث الشريف ان من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة (٢٠) والدقيقة قد تكفي لقراءة سورة التوحيد ثلاث مرات، وفي الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) (ان من قرأ سورة قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن) (٢١)، فتصور كم يمكن استثمار الساعة فضلا عن اليوم والشهر والسنة وعشرات السنين.

وهذه الساعة أو اقل أو أكثر التي يضيعها الانسان بلا فائدة سيندم عليها في الآخرة لانه سيكون احوج شيء لأي حسنة أو عمل صالح تنجيه من الهلكة ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الصف:١٠) وكان حاله أفضل بكثير لو استفاد من الدقيقة والساعة التي أضيفت إلى رصيده وسيشعر بالغبن ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ (التغابن:٩) ولذا كان التعبير القرآني دقيقا ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة:١٤٨) فيكون سباقك مع نفس الخيرات لانها موجودة وتتاح لك وتعطي الفرصة لاقتناصها وهي تمر على أي حال وتذهب كما في الحديث (اغتنموا فرص الخير فانها تمر مر السحاب) (٢٢).

إن الالتفات إلى هذه الحقائق واستحضارها في وجدان الانسان يساهم بقوة في بناء حياته المعنوية والارتقاء في درجات الكمال والله ولي التوفيق.

(١٨) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من الوفود الزائرة يوم السبت ٧ صفر١٤٣٩ الموافق ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٧م (١٩) تحف العقول: ٢٦٨ (٢٠) رواه الترمذي من حديث جابر- وصححه الألباني
(٢١) المحاسن: ١٥٣ في حديث (٢٢) نهج البلاغة قصار الحكم: ٢١، البحار ٧١: ٣٣٧

نهتم بالقضايا ما دامت قائمة فاذا انتهت سلّمنا لأمر الله تعالى (٢٢)

روى الشيخ الكليني (رضوان الله تعالى عليه) في كتاب الكافي بسنده عن رجل اسمه قتيبة الاعشى قال (أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) أعود ابنا له كان مريضا فوجدته على الباب فإذا هو مهتم حزين، فقلت: جعلت فداك كيف الصبي؟ فقال: والله إنه لما به- أي ان حالته خطيرة- ثم دخل- إلى بيت العائلة حيث الصبي- فمكث ساعة ثم خرج إلينا وقد أسفر وجهه وذهب التغير والحزن، قال: فطمعت أن يكون قد صلح الصبي- أي عوفي من مرضه- فقلت: كيف الصبي جعلت فداك؟ فقال: وقد مضى لسبيله- أي مات- فقلت: جعلت فداك لقد كنت وهو حي مهتما حزينا وقد رأيت حالك الساعة وقد مات غير تلك الحال فكيف هذا؟- حيث ان السلوك العام هو مضاعفة الحزن والجزع عند حلول المصيبة- فقال: إنا أهل البيت إنما نجزع قبل المصيبة فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلمنا لامره (٢٣). نستفيد من هذه الحادثة درسا في السلوك الحكيم والتجربة الناضجة حاصله ان الإنسان يمر في هذه الدنيا بأنواع من الابتلاءات والمصاعب والتحديات والآمال والالام فعليه أن يكون بمستوى ما يقتضيه الموقف من الاهتمام والمتابعة واتخاذ الإجراءات المطلوبة وتهيئة المقدمات واللوازم حتى تتحقق النتائج المرجوة بإذن الله تعالى وفضله وكرمه، لكن اذا لم تأتي النتائج على ما يرام فعلى الانسان أن يسلم لأمر الله تعالى ويرضى بقضائه وقدره.

ولنأخذ مثالا من واقعكم وهو ما يحصل لطلبة السادس الثانوي فانهم يعيشون ضغطا نفسيا كبيرا وحالة من الشد العصبي بسبب طموحهم لتحصيل درجات عالية حتى يتمكنوا من القبول في أحدى الكليات الراقية، وبسبب ضغط الاهل عليهم بهذا الاتجاه مع ما يواجهونه من صعوبات دراسية واجتماعية، وهنا يجب عليهم ان يفرغوا أنفسهم للمطالعة والمذاكرة خلال السنة الدراسية ويبذلوا وسعهم في أيام الامتحانات لتحقيق هذا الهدف بفضل الله تعالى، ولكن اذا لم تكن النتائج على ما يريدون فان ذلك لا يعني نهاية الدنيا واليأس من الحياة الذي يدفع البعض إلى ارتكاب أفعال حمقاء وجنونية فالخيارات تبقى مفتوحة ولابد من تجاوز الحالة والتفكير بإيجابية للآتي من الأيام قال تعالى ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد:٢٣)

والمثال الآخر ما يحصل لبعض الشباب والشابات من التعلق بالجنس الآخر والرغبة الاكيدة للزواج فعليهم أن يسعوا لتحقيق هذا الغرض الشريف بأن يأتوا البيوت من أبوابها و يجروا المقدمات المطلوبة للوصول إلى الغاية المنشودة فان حصلت فالفضل لله تعالى، وإن لم تحصل وانسدت كل المحاولات فلابد من الاطمئنان بأن الله تعالى يختار له الخير.

وهنا رواية أخرى بنفس هذا المضمون في المصدر نفسه عن علاء بن كامل قال (كنت جالسا عند أبي عبد الله (عليه السلام) فصرخت صارخة من الدار فقام أبو عبد الله (عليه السلام) ثم جلس فاسترجع- أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون- وعاد في حديثه حتى فرغ منه ثم قال: إنا لنحب أن نعافى في أنفسنا وأولادنا وأموالنا فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحب ما لم يحب الله لنا) (٢٤). ومن لا يقتنع بهذا الدرس ولا يستفيد من هذه الحكمة فليتأمل في نتائج ما يحصل لو عاش حالة الاسى والالم وقضى أيامه حزينا كئيبا هل يستطيع تغيير الواقع الذي فات؟ الجواب: لا بالتأكيد وبالعكس فانه سيخسر صحته وعمله وعلاقته بالآخرين ومجمل حياته، فلماذا نخوض تجربة مريرة طويلة وتتكبد الخسائر الفادحة ثم نصل إلى النتيجة التي لخصها لنا الائمة المعصومون (عليهم السلام)، فالإنسان الحكيم ذو البصيرة يستفيد من هذه الحكم والمواعظ من اول الامر خصوصا انتم الشباب في مقتبل العمر وفي اول مراحل بناء مستقبلكم فاختصروا الطريق بالاستفادة من هذه الروايات التنموية.

(٢٢) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي مع شباب موكب الامام الجواد (عليه السلام) من ناحية البطحاء في محافظة ذي قار يوم الخميس ٢١ محرم ١٤٣٩ المصادف ١٢/ ١٠/ ٢٠١٧ (٢٣) الكافي: ٣/ ٢٢٦، كتاب الجنائز، باب الصبر والجزع والاسترجاع، ح١٢
(٢٤) الكافي: ٣/ ٢٢٥، كتاب الجنائز، باب الصبر والجزع والاسترجاع، ح١١

تتمة ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

غير عرفية لا نحتاج إلى بيان تفاصيلهما. والجواب الصحيح من الاشكال لا موضوع له لانه مبني على افتراض وتقدير وليس على واقع الجملة فالواو للفصل بين العاطفين بالظرف وقد علمنا في بداية الكلام وجه تقديم الظرف بل ان هذه الصياغة ابلغ التعابير فلو حذف أحد العاطفين او حصل تقديم وتأخير فانها سوف لا تؤدي الغرض المطلوب.

وخير مثال على المتنافسين في هذا النعيم والمسارعين عليه أصحاب الامام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته حيث وصفهم الامام بذلك، فقد روى بعض ارباب المقاتل والتواريخ انهم تنافسوا فيمن يسبق إلى الموت أولا ويبرز لمقاتلة الأعداء فقال بنو هاشم نحن اولا لأننا أولى بالتضحية في سبيل رسالة جدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال الاصحاب لا يمكن ان تقتلوا ونحن ننظر إليكم فما عذرنا غدا يوم القيامة من جدكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحينئذ اذن الامام الحسين (عليه السلام) للأصحاب اولا حتى استشهدوا جميعا ثم لحقهم آل الرسول (صلى الله عليه وآله) ووقف الامام الحسين (عليه السلام) على أجسادهم الطاهرة يناديهم بأسمائهم يؤبنهم ويثني على موقفهم ويستنصرهم اذ بقي وحيدا بعدهم وينسب إليه قوله (عليه السلام)

قوم اذا نودوا لدفع ملمة
والخيل بين مدعس و مكردس
لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا
يتهافتون على ذهاب الانفس (١٧)

أي يتسابقون إلى الموت ويتنافسون على الفوز بالشهادة بين يدي الامام الحسين (عليه السلام).

موعظة سجادية (٢٥)

روى الشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) في كتابه علل الشرائع أنه (رأى الزهري - وهو من فقهاء المدينة المشهورين- علي بن الحسين (عليه السلام) ليلة باردة مطيرة- حيث يأوي الناس إلى بيوتهم لتوقي البرد والمطر- وعلى ظهره دقيق وحطب وهو يمشي فقال له- متعجبا- يا ابن رسول الله ما هذا؟ قال: أريد سفرا أعد له زادا أحمله إلى موضع حريز فقال الزهري: فهذا غلامي يحمله عنك- لان الامام (عليه السلام) بمنزلته العظيمة لا يليق به اجتماعيا هذا الفعل -فأبى، قال انا أحمله عنك فاني أرفعك- أي أجلك- عن حمله فقال علي بن الحسين لكني لا أرفع نفسي عما ينجيني في سفري ويحسن ورودي على ما أرد عليه أسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك وتركتني- يقول الزهري- فانصرفت عنه فلما كان بعد أيام قلت له: يا بن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثرا، قال بلى يا زهري ليس ما ظننته -من الاسفار والرحلات في الدنيا- ولكنه- السفر- الموت وله كنت استعد، إنما الاستعداد للموت تجنب الحرام وبذل الندى والخير) (٢٦). يقدم الامام السجاد (عليه السلام) موعظة عملية بهذه الحركة يصور فيها رحلتنا في هذه الدنيا نحو الآخرة لأننا كلنا ننتهي إلى الموت ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر:٣٠) وقد ورد وصف وجودنا في هذه الدنيا بالسفر في احاديث كثيرة كما في وصية الامام الحسن (عليه السلام) لجنادة (استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك (٢٧) فالسفر يحتاج إلى زاد ومؤونة ولوازم لا يستطيع انهاءه بنجاح الا باكتمال تلك المقدمات وقد نبهت الآية الشريفة إلى الزاد النافع في هذا السفر الذي لابد منه قال تعالى ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ البقرة:١٩٧.

وقد بين الامام السجاد (عليه السلام) في موعظته هذه باختصار طبيعة الاستعداد للموت بكلمتين (تجنب الحرام وبذل الندى في الخير) وهما على اختصارهما الا انهما تعطيان إطارا عاما لما يجب فعله وما يجب تركه، كما اختصر قول آخر تعريف التقوى بأن (يجدك الله تعالى حيث يحب، ويفقدك حيث يكره).

فيتحقق الاستعداد للموت بالمسارعة إلى فعل الخيرات واجبها ومستحبها وبمداها الواسع الذي يشمل كل وجوه البر والإحسان، وتجنب كل ذنب ومعصية وشذوذ وظلم واعتداء على الآخرين في انفسهم أو أموالهم أو سمعتهم وكرامتهم واجراء مراجعة باستمرار لتدارك ما وقع في الزمان الماضي ومعالجة آثاره.

(٢٥) من حديث سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من الشباب وطلبة مقدمات العلوم الدينية وبعض المنظمات الإنسانية يوم السبت ٣٠ محرم/ ١٤٣٩ الموافق ٢١/ ١٠/ ٢٠١٧. (٢٦) علل الشرائع: ٢٣١، باب ٦٥ ح ٥
(٢٧) كفاية الأثر أوردها عنه المجلسي في بحار الانوار: ٤٤/ ١٣٨

تتمة ولاية أهل البيت (عليهم السلام) أغلى من الدنيا وما فيها

وبنفس الوقت فان هذا المؤشر نختبر به شدة التزامنا وتمسكنا بنهج أهل البيت (عليهم السلام) وهل نحن ممن يبيعها بثمن بخس اذا عرض علينا أم اننا لا نتخلى عنها وعن دين الله القويم حتى لو عرضت علينا الدنيا وما فيها ثمنا.

وقد يتعرض الموالون إلى أنواع عديدة من الابتلاءات والمحن وليس الفقر فقط لكنهم يبقون صابرين بل فرحين بما أكرمهم الله تعالى من فضله، وهذا المعنى نظمه جدي المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي (رحمه الله تعالى) المتوفى سنة ١٩٦٥م قائلا:

قالوا نرى الأيام قد أدبرت
عنك وزادت في تجنيها
فقلت حبي لبني المصطفى
خير من الدنيا وما فيها

وهذا الولاء الراسخ جسده زوار الامام الحسين (عليه السلام) على مر التاريخ فرضت عليهم أنواع العقوبات المالية والجسدية فقطعت الايدي والرؤوس وصودرت الاموال لمنعهم من الزيارة ولكنهم تحملوا تلك العقوبات واستمروا على تعظيم هذه الشعيرة المقدسة والشواهد على ذلك كثيرة من أيام المتوكل العباسي اللعين إلى عهد صدام المقبور، وكان شعارهم الذي يرددونه دوما (لو قطعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفا سيدي يا حسين) و (يفجرونا ونصيح حسين).

وقد نصر الله تعالى عباده المؤمنين واعزهم وصاروا اليوم هم من يلاحقون الارهابيين من أحفاد بني أمية واتباعهم ويقضون عليهم و يخلصون الانسانية جمعاء من شرهم.

ونعبر هنا عن أسفنا لتخلي بعض المغرورين والمخدوعين عن ولاية أهل البيت (عليهم السلام) إما لدنيا زائلة لوحوا له بها أو لمشكلة حصلت له مع هذا وذاك فذهب برد الفعل بعيدا أو لكي تتداول أخباره مواقع التواصل الاجتماعي من باب (خالف تعرف) أو انه اغتر بما عنده من الأوهام والشبهات فظن انه صار شيئا له قيمة و نحو ذلك من الفخوخ التي يوقع الشيطان بها اولياءه، ولا يكتفي بعض هؤلاء أحيانا بضلال نفسه وابتعاده عن الحق بل يندفع في نشر الشبهات والضلالات ليشكك الآخرين في عقيدتهم ويضلهم معه وبئس المصير.

تتمة قضاء حاجة المؤمن من أفضل العبادات

وانقاذ الأبرياء من مخالب الإرهاب في شتى مواضع القتال، وبعضهم يدخر قنينة الماء المخصصة له اثناء المعركة لعله يجد مدنيا بريئا ينقذه من تحت الأنقاض فيسقيه حسوة من الماء، وآخر يضع سلاحه على كتفه وهو في ساحات المواجهة وحياته مرهونة بهذا السلاح من أجل أن ينقذ شيخا أو طفلا ويزهد بحياته ليقوم بهذا العمل الإنساني النبيل مما أثار استغراب كل القادة في العالم. وآخر يحتضن ارهابيا ويفجر نفسه معه لمنعه من إيقاع الخسائر بتجمعات الأبرياء العزل في المساجد والمدارس والأسواق. وهذا ما يجب أن يفهمه السياسيون والمتصدون لمواقع السلطة فانهم يستطيعون من خلالها تقديم أفضل الخدمات للناس وتحصيل أوسع الفرص لهذه العبادة العظيمة ليفوزوا بسعادة الدارين ولا يحق له الاعتذار بأي عذر، بل أنهم بالخصوص ملزمون بهذا العمل لانه الكفارة الوحيدة لتصديهم لمواقع السلطة ولا توجد كفارة غيرها من أي شكل من اشكال العبادات والصدقات حيث ورد في الحديث الشريف عن الامام الصادق (عليه السلام) (كفارة عمل السلطان قضاء حوائج الإخوان) (٨)، فان أفضل طريق لتحقيق السعادة هو إدخال الفرحة على الآخرين وإسعادهم، ولابد من اكتشاف هذه الحقيقة من أول وقت حتى نتمكن من استثمار الفرصة جيدا. لكن البعض يدركها بعد فوات الفرصة أو في الوقت الضائع، كما نقل عن اثرى رجل في العالم وهو على فراش المرض وينظر إلى الأجهزة الطبية المركبة على بدنه فادركته الحسرة والندامة أنه لم يستطع الاستفادة من هذه الثروة الضخمة التي بلغت عشرات المليارات في ضمان سعادته في حياته الأخرى وسيذهب ويخلفها وهذه خسارة حقيقية وحسرة دائمة.

وقد اقترحت مرارا أن يوضع قانون أخلاقي ينظم عمل سائر المهن، فيه قسم يتعلق بالأخلاق العامة لممارسة أي مهنة، وفيه قسم خاص بكل مهنة على حدة، لان كل مهنة لها خصوصياتها ومشاكلها وشبهاتها فقانون لذوي المهن الطبية وآخر للهندسية وآخر للقضاة وآخر للمعلمين وآخر للسياسيين وهكذا يصبح هذا القانون الأخلاقي منهجا دراسيا في الجامعات والمعاهد جنبا إلى جنب العلوم التخصصية ليقترن العلم بالعمل الصالح والاستقامة على العدل والإحسان.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني :
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي